بسم الله الرحمن الرحيم

الحداثة العربية في فكر الجابري

مقدمة من

محمد زكي عبد المحسن الحلاق

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية "دراسات عربية معاصرة"

بكلية

الدراسات العليا

جامعة القدس

مكتبة جامعة

شهر كانون الثاني 2003

برنامج الدراسات الإقليمية

دراسات عربية معاصرة

عمادة الدراسات العليا

رسالة ماجستير بعنوان

الحداثة العربية في فكر الجابري

اسم الطالب : محمد زكي عبد المحسن الحلاق

الرقم الجامعي : 9910361

المشرف: د . عصام نصار

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : ...18/1/2003.....

من لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم وتواقيعهم :

د. عصام نصار	رئيس لجنة المناقشة	التوقيع :
د. عزيز هيدر	ممتحناً داخلياً	التوقيع :
د. عبد المجيد السويلم	ممتحناً خارجياً	التوقيع :

جامعة القدس

2003

ملخص الرسالة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فكر الحداثة العربية لدى المفكر المغربي الدكتور محمد عابد الجابري " عميد كلية الفلسفة في جامعة محمد الخامس في الرباط في المغرب العربي " ويعرف عن الجابري اهتمامه بدراسة بنية العقل العربي – الذي يصفه بالعقل " المستقيل "– واشكاليات هذا الفكر خاصة اشكالية الصراع بين القديم والجديد والتقليدي والعصري والحداثة والتراث محور بحثنا في هذه الدراسة . وقد تعرضت اعمال الجابري للنقد من قبل العديد من الكتاب وخاصة نقده للعقل العربي ومن بين هؤلاء الكتاب : جورج طرابيشي [1] ، هشام غصيب [2]، يحيى محمد [3] ، و علي حرب [4] ...

تنقسم هذه الدراسة إلى خمسة فصول تم من خلالها بحث موضوع الحداثة العربية في فكر الفيلسوف محمد عابد الجابري ، وحبذنا الاستهلال بموضوع الثقافة العربية كونها الخميرة التي تستنبت فيها الحداثة والتطور ، وحسب الجابري فان ما يميز الثقافة العربية منذ عصر التدوين " العصر العباسي711م–1258م " إلى اليوم هو ان الحركة داخلها لا تتجسم في انتاج الجديد ، بل في اعادة انتاج القديم . وان هذه الحركة كانت وما تزال حركة اعتماد أي حركة الشيء في نفس موضعه ، لا حركة نقله بمعنى الانتقال من مكان الى اخر ومن مرحلة الى اخرى . وتظهر منطقية هذا الطرح من نتائج ما آلت اليه اوضاع الامة العربية الإسلامية حيث وبعد قرن كامل من النهضة " القرن التاسع عشر " والامة تراوح مكانها منبهرة بتطور وابداع الامم الاخرى.

---

[1] جورج طرابيشي ، نقد نقد العقل العربي .

[2] هشام غصيب ، هل هناك عقل عربي ؟

[3] يحيى محمد ، نقد العقل العربي في الميزان .

[4] علي حرب ، مداخلات ، نقد النص .

لقد هيمنت السياسة على الثقافة في معظم البلدان العربية مما أدى إلى اتساع الهوة بين التقليدي والعصري في مختلف مجالات الحياة العربية . ويعاني الواقع الثقافي العربي من ثنائية حادة بين ما هو عصري وما هو تقليدي على جميع مستويات الفكر ، ثنائية تطبع مجالات الثقافة العربية المادية والروحية . وتكمن خصوصية إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر في كون العرب يمتلكون تراثا ثقافيا حيا في نفوسهم وعواطفهم ورؤاهم وذاكرتهم ، تراثا هو من الحضور وثقل الحضور على الوعي واللاوعي بصورة قد لا تجد لها نظيرا في العالم المعاصر . وحقا فان الانسان العربي يقف مشدوه البال كمن يهاجمه خصمان احدهما من الامام والاخر من الخلف " التقليدي والعصري " الامر الذي يوقفه حائرأ مرتبكا يعيش حالة من الفوضى عاجزا عن المشاركة في صنع الحضارة المعاصرة ورسم معالم حاضرها ومستقبلها .

وحسب الجابري فان هناك ثلاثة مواقف تبلورت حول سؤال النهضة في القرن التاسع عشر وما زالت تتكرر بصورة أو بأخرى إلى اليوم ، موقف يرى النهضة والتقدم في تبني الحداثة الغربية والقطيعة مع عصر الانحطاط وما قبله من العصور العربية الإسلامية ، وموقف يرى ، على العكس من ذلك ، يرى إن النهضة والتقدم لا يمكن أن تتحقق للعرب والمسلمين اليوم إلا بما تحقق لهم به في الماضي مجدهم ورقيهم .أما الموقف الثالث فهو موقف "التوفيق" بين الموقفين السابقين ، ويدعو إلى الأخذ من الحداثة الأوروبية مالا يتناقض مع قيمنا الدينية والحضارية ومن التراث العربي الإسلامي ما يساير العصر الحاضر ومتطلبات التقدم .

يمتاز العقل العربي " الذهنية العربية " عن العقل الاوروبي كما يبين الجابري في ان جديده لا يتخطى قديمه ولا يحل محله ، وان قديمه يظل قائما في ذاته وبذاته على قدم وساق مع جديده ، يتعايش معه ، ينافسه ويزاحمه . أما في حال العقل الأوروبي ، فإننا أمام استمرارية

تاريخية تشكل إطاراً مرجعياً ثابتاً وواضحاً . وهذه الاستمرارية تنظم التاريخ وتفصل فيه بين ما قبل وما بعد بصورة تجعل من المستحيل التطلع حتى على صعيد الحلم إلى عودة ما قبل ليحل محل ما بعد . ويرى الجابري أن نشدان "الحداثة " في أي ميدان سيبقى مجرد حلم مالم يكون مسبوقاً أو على الأقل مصحوباً بعملية تحديث العقل .. انه بدون تحديث العقل لا يمكن تحديث أي شيء عربي .

الحداثة ، حسبما يذكر الجابري ، هي ظاهرة خاصة بالتاريخ الأوروبي . والحداثة المعاصرة لا تجد مرجعيتها في ماضينا ولا في تراثنا.والاختلاف الجوهري بين مشروع الحداثة الأوروبية ومشروع النهضة العربية هو من حيث انهما _ رغم تزامنهما واحتكاكهما المباشر_ لم يكونا ينتميان إلى "لحظة" تاريخية واحدة . وهناك مقولة مركزية في فكر الجابري وهي أن ما أصاب التحديث والحداثة من انتكاسات في الوطن العربي يرجع في الأساس ، لا إلى مقاومة داخلية من القوّى المحافظة في المجتمع العربي ، بل إلى الدور التخريبي الذي قام به الوجه الآخر للحداثة الأوروبية .

وحسب الجابري فان الخطاب العربي الحديث والمعاصر كان في جملته ، ولا يزال ، خطاب وجدان وليس خطاب عقل لقد كان ولا يزال يعبر عما "يجده" الكاتب العربي في نفسه من انفعالات إزاء الأحداث وليس عن منطق هذه الأحداث . ويعاني الفكر العربي من عقم وتهافت خطابه ومن حقيقة افتقار الذات العربية إلى الاستقلال التاريخي . والفكر العربي الحديث والمعاصر عبارة عن محاولات مسترسلة تتأرجح بين اتخاذ موقف وتحديد رؤية واختيار منهج. انه في جملته محاولات متواصلة للبحث عن الطريق . فالفجوة قائمة وعميقة بين ماضينا ومستقبلنا المنشود .

من الخطأ ، كما يبين الجابري ، فهم الحداثة بالنسبة إلينا على إنها القطيعة مع التـــراث ، ذلك لأننا مازلنا في عملية النهضة التي قوامها الانتظام في التراث من اجل القفز إلـــى تدشـــين العمل في بناء تراث جديد سيكون هو الحداثة نفسها . إن تجديد الثقافة ، أية ثقافة ، لا يمكن أن يتم إلا من داخلها بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها والتماس وجوه من الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل . ومن شروط نهضتنا حسب الجابري ، تحديث فكرنا وتجديد أدوات تفكيرنا وصولا إلى تشييد ثقافة عربية معاصرة وأصيلة معا . وتجديد الفكر لا يمكن أن يتم إلا من داخل الثقافة التي ينتمي إليها .

فهرس المحتويات

الفصل الأول : الزمن الثقافي العربي ومشكلات التقدم 2

_ الخطاب النهضوي 8

_ الوضع الإشكالي في النهضة العربية 13

_ الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي 16

_ أزمة الإبداع في الخطاب العربي المعاصر 20

الفصل الثاني : الحداثة الأوروبية ... الوجه الآخر 25

_ الآخر ودوره المزدوج 27

_ خصوصية الحداثة العربية 30

_ النهضة شيء ... والحداثة شيء آخر 34

_ التراث والفكر العالمي المعاصر 36

الفصل الثالث : الأصالة والمعاصرة 46

_ الأصالة والمعاصرة : ازدواجية مفروضة .. أم اختيار 51

_ إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر .. صراع طبقي أم مشكل ثقافي 54

_ ثنائيات الفكر النهضوي 60

_ إشكالية الأصالة والمعاصرة 63

الفصل الرابع : الحداثة والتراث 68

_ ما التراث ؟ 72

_ السؤال النهضوي والانتظام في التراث 76

_ الموقف التراثي .. نجاح في الدين وتأجيل في المشروع السياسي 78

_ الموقف التوفيقي وتكريس الثنائيات 80

_ الحداثة والتجديد من الداخل 81

_ الموقف الحداثي .. نتائج عكسية 85

_ الحداثة السياسية واستقلال المجال السياسي 88

الفصل الخامس : الحداثة طريقنا الوحيد إلى العصر 94

_ لا انغلاق ولا اغتراب ... بل التجديد من الداخل 98

_ التقدم .. وتنمية الفوارق 101

_ الصحوة ... والتجديد 105

_ الفكر العربي وعالم الغد 107